جامعة الانبار/ كلية التربية القائم
/قسم اللغة العربية /
الصف الثاني
مادة النصوص القديمة
المحاضرة الرابعة
م.م. همام محمد سعيد رجب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

الأدب الصغير لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب الصغير

قال ابن المقفّع:

أمّا بَعْدُ، فَإنّ لكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً. ولَكُلّ حَاجَةٍ غَايَةً، ولكُلّ غـايَةٍ سَبيـلاً(١). وَاللَّهُ وَقّتَ(٢) لـلأمُورِ أقْـدَارَهَـا، وَهَيّـأ إلى الْغَـايَـاتِ سُبُلَهَـا، وَسَبّبَ(٣) الحـاجَـاتِ بِبَلاغهَا.

فَغَايَةُ النّاسِ وَحَاجَاتِهِمْ صَلاحُ المَعَاشِ(٤) وَالمَعَادِ(٥)، وَالسّبيلُ إلى دَرْكِها(٦) العَقْـلُ الصّحيحُ. وَأمَـارَةُ(٧) صِحّةِ الْعَقْـلِ اخْتِيَارُ الأمُـورِ بالْبَصَـرِ(٨)، وَتَنْفيذُ البَصَـرِ بالْعَزْمِ.

---

(١) السبيل: جمع سُبُل: الطريق أو ما وضح منها والسبيل هنا: الحجة التي تَعْتَـلّ بها، والـذريعة التي يتوصل بها إلى غاية مطلوبة.

(٢) وقّتَ: الوقت المضروب للفعل إذا بيّن له وقتاً محدداً.

(٣) سبَّبَ: أحيا بالوصل والمودة صلة وعلاقة الحاجة لنحصل ما يحتاج إليه من أمر المعيشة.

(٤) المَعَاش والمَعِيش: يصلح أن يكون مصدراً وأن يكون اسماً وهو ما يتسبَّب به أي ما يتوصل به إلى المعيشة في الحياة اليومية.

(٥) المَوْعِدُ: موضع التواعُدِ وهو المِعادُ. ومنه قوله عزَّ وجـل: ﴿وفي السماء رِزْقُكم وما تُوعَـدُون﴾. قال: وما توعدون: الجنة واليوم الموعود والمعاد: إنّه يوم القيامة.

(٦) الدَّرَكُ: اللّحاق، وقد أدركه، ورجل دَرَّاك: كثير الإدراك والاتباع.

(٧) الأمارة والأمَار بفتح الميم: الوقت والعلامة وجمعها أَمَارات.

(٨) البَصَر: العِلم ومنه قوله تعالى: ﴿بَصُرْتُ بما لم يَبْصُروا به﴾. من التَّبصر والتَّأمل والتعرف بالأمور والتدبير بعواقبها.

الأدب ينمي العقول

وَلِلْعُقُولِ سَجيّاتٌ[١] وَغَرَائِز[٢] بهَا تَقْبَلُ الأدَبَ، وبالأدَبِ تَنْمَى العُقُولُ وتَزْكُو[٣].

فَكَمَا أنْ الحَبّةَ المَدْفُونَةَ في الأرْضِ لا تَقْدِرُ أنْ تَخْلَعَ يَبَسَهَا وَتُظْهِرَ قُوّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الأرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَرَيْعِهَا[٤] وَنَضْرَتِهَا وَنمائها إلّا بمعونَةِ المَاء الّذي يَغورُ إلَيْها في مُستَوْدَعِها[٥] فيُذْهِبَ عنها أذَى اليَبَسِ والموْتِ ويُحْدِثَ لها بإذنِ اللَّهِ القُوّةَ والحيَاةَ، فكذلكَ سَليقَةُ[٦] العقْلِ مكنونَةٌ في مَغْرِزِها منَ القلْبِ: لا قُوّةَ لها ولا حياةَ بها ولا مَنفَعَةَ عِندَها حتى يَعتَمِلَها[٧] الأدَبُ الذي هو ثِمارُها وحياتُها ولِقاحُها[٨].

وجُلُّ الأدَبِ بالمَنطقِ وجُلُّ المنطِقِ بالتّعلّمِ. ليسَ منهُ حَرْفٌ من حُرُوفِ مُعْجَمِهِ، ولا اسْمٌ من أنْواعِ أسْمائِهِ إلّا وهُوَ مَرْوِيّ، مُتَعَلَّمٌ، مأخوذٌ عن إمامٍ سابقٍ، من كلامٍ أوْ كتابٍ.

---

(١) السَجيَّاتُ: جم سَجيَّة: الطبيعة من غير تكلف. وفي الحديث: «كان خُلُقُه سَجِيَّةً أي طبيعة» من غير تصنع أو تلّون.

(٢) الغرائِز جمع غريزة: السَّجِيَّة والخلق والطبع من خير أو شرّ. وقيل: هي الأصل والطبيعة.

(٣) تَزْكُو: من فعل ذَكَا ذَكَاءً: اشتدَّ وقوي بالأدب الذي ألقي إليه فَتَذْكَى به لينمو ويشْتَدّ على الآخرين بالفطنة والبراعة.

(٤) رَيْعُها من فعل رَاعَ: نَما وزاد وظهر طلعُهُ وثمرُه بفعل الريّ، وبانت نضرته.

(٥) مستودَعها: من فعل وَدَعَ بمعنى سكن الحبّ واستقر في مكانه وقصد هنا تربته الخصبة الصالحة للزراعة والتي وصل إليها الماء وغار في أعماق الأرض.

(٦) السَّلِيقةُ: السجيَّة، يقال: فلان يقرأ بالسَّليقة أي بطبيعته لا بالتعلم، وهي منسوبة إلى الفصاحة من قولهم: سَلَقُوكم وقيل: بطبعه ولغته.

(٧) يعتملها: يأخذها مهنة ويفعلها، وأعتمل الرجل: عمل بنفسه. وبهذا المعنى أنشد سيبويه:

إنَّ الكَريمَ وأبِيكَ يَعْتَمِل إنْ لَمْ يَجِدْ يوماً على مَنْ يُتَّكِل
فيكْتَسِي مِنْ بَعْدِها ويكتحِل

(٨) اللّقاح: ما تُلْقَح به النحلة وغيرها والمقصود هنا أنّ تأثير عمل الأدب في عقل وفكر الإنسان كلقاح النحلة المؤلف من خليات مولّدة فكما تنتج النحلة كذلك يبدع المفكر والأديب انتاجاً علمياً وعملياً في آن واحد.